سافو على مسرح الأوبرا الملكى

لناقد الرسالة الفنى

وهذه رواية أخرى تقتبس للمسرح وتلاق من النجاح ما بلغته « الجريمة والعقاب » وإن أضاع الاقتباس نواحى كثيرة من جمال الرواية القصصية على الرغم من أن مؤلفها العظيم الفونس دوديه اشترك مع مؤلف مسرحى آخر هو أدولف بيلو فى وضع هذه المسرحية . ولكنها مع ذلك عظيمة تحوى شخصيات قوية وفيها دقة وصدق تصوير وجمال

تصف حال الشبان عندما يبلغون العشرين ويمرون بهذه المرحلة الخطرة من الحياة وهم فى سذاجة وقلة تجريب يتصلون بالنساء فيقاسون من ألم الفراق والهجر والوصل والغيرة ما تنوء به كواهلهم ، فهى إنذار للشبان من بنات الهوى وتحذير لهم من الاتصال بهن والعيش معهن تحت سقف واحد ، فان من أخطر الأمور على الشاب أن يقع فى حب واحدة منهن لأنه لا يستطيع أن يحتمل ماضيها ويغفرلها ما سلف من حبها لغيره ويكون الخطر أشد لو أن المرأة بادلته الحب الخالص فاذا حدث وخضع أحد الحبيبين للعقل والواجب وترك الآخر فما أشد الهجر وأمر الفراق ولهذا فقد أهدى دوديه القصة : « إلى أولادى عندما يبلغون سن العشرين »

الإخراج والتمثيل

يؤلمنى أن مخرج الفرقة القومية لا يقوم بدراسة الروايات كما يجب ، فازاء رواية كهذه كان من الخير للفرقة والفن أن يرجع إلى الرواية القصصية ليفهم كل شخصية على حقيقتها فيوفر على نفسه هذا التخبط فى توزيع الأدوار وتفهيم ممثليه لروحها وهو لو فعل لما أسند دور سافو الى السيدة دولت أبيض ، ولما عهد إلى على رشدى بدور جان جوسان أو على الأقل لأفهم كلا منهما الشخصية على حقيقتها حتى لا تكون الهوة بين ما رسم المؤلف وبين ما أبرز الممثلون سحيقة

ان أول ما يلفت نظر الناقد أن سافو دولت أبيض تكبر فى السن عن سافو الفونس دوديه وفى هذا نقص يجب على الممثلة والمخرج أن يعملا على تغطيته ، ولكن طبيعة السيدة دولت جامدة وهى لا تليق لأدوار العاطفة ، ومن المؤلم أنها تعتقد أن البكاء وحده هو الوسيلة التى تستطيع بها أن تؤثر فى النظارة وتصل الى قلوبهم ونسيت أن الصناعة وحدها ليست كافية فهى لم تتأثر بالقصة ولم تعش فى هذه الشخصية وتحس بها والا لأبرزت ما يضطرم فى نفسها من احساسات متباينة ولم تقصر همها على الالقاء والبكاء وتبدو سطحية بكل معنى الكلمة

انظر اليها وهى تسرع بالقاء كلماتها فى الفصل الأول ثم وهى تقف خلف جان ، ثم وهى فى الحان لا تهتم بأن تبرز عاطفة ، بل تهتم بالالقاء ، وفى هذا الفصل الثانى بينما يكون الموقف على أشد ما فيه من حياة بين الممثلين تراه فجأة قد برد عند دخولها واشترا كها فى الحديث معهم واتهامها لهم ، وكان الطبيعى أن يزداد حياة وقوة

كل هذه دلائل على أن دولت لم تستطع أن تسمو بالدور أو تؤديه على وجه مرض . على أنى لا أبخسها مواقفها فى الفصل الخامس منذ دخول جان وحوارها معه . ثم وهى تلقى علينا الرسالة التى تكتبها له فقد أجادت الى حد بعيد . فهذه المواقف تلائم طبيعتها لأنها مواقف تخمد فيها العاطفة الثائرة ويعمل فيها العقل وتتغلب غريزة الأمومة والواجب ؛ وهذا يؤيد قولى بصلاحيتها لتأدية أدوار الأمومة

وكما أن دولت تكبر من سافو كذلك (على رشدى) لا يصلح لجان ، فليس هو بالشاب الريفى القوى ، وليس بالجميل الذى يجعل إحدى النساء تصرخ : « يا للفتى الجميل » وهو مع هذا كان بعيداً عن الشخصية بعداً تاماً إذ كان عبداً لتعاليم المخرج حتى كأنه يحاول أن يبرز لنا غريزة عيد الشاب فى صباه لا جان جوسان

قلت إن الشاب كان ريفياً قوياً جامد العواطف ؛ فقد كان يجلس إلى مكتبه بينما سافو أمامه على كرسى فلا يتحرك إليها فى تلهف بل يبقى مكانه يقرأ ، وهكذا عكس ما أبرزه على رشدى فقد كان فى الفصل الأول متظرفاً ضعيفاً حتى كأنه باريسى ، بل وأكثر من ذلك كانت تبدو لنا منه جوانب الخنوثة وكان اهتمام على بالالقاء والصناعة أكثر من اهتمامه بابراز إحساساته وما يضطرم فى نفسه من مختلف العواطف . ولست أسوق دليلاً أكبر من موقفه فى الفصل الثانى حيث الفارق كبير بينه وبين منسى وعباس . وكذلك فى الفصل الرابع ترى الصناعة واضحة يكشفها القاء عباس الهادئ الحزين الذى يؤدى بعاطفته

أكتفى بهذا اليوم وسأتحدث عن بقية الممثلين والترجمة كما أتحدث عن رواية المعجزة ؟

يوسف

خير محامله ، وأن يتنزل بقبول شكرى له وثنائى عليه أن عُنى بالكتاب وقدر العمل فيه قدره ونبّه الى ما اعتدّه هفوات ، وكلنا نتعاون فى خدمة هذه اللغة الشريفة والنهوض بآدابها ونشر ثقافتها .

أحمد يوسف نجاتى
الأستاذ بدار العلوم العليا